تحف العقول

عن آل الرسول صلى الله عليهم

ألفه

الشيخ الثقة الجليل الأقدم

أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني رحمه الله

من أعلام القرن الرابع

قدم له وعلّق عليه

الشيخ حسين الأعلمي

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

إذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وأطلق على لسانه فلم يعي بعده بجواب ولم يجد فيه غير صواب ، فهو موفق مسدد مؤيد ، قد أمن من الخطأ والزلل . خصه بذلك ليكون ذلك حجة على خلقه شاهداً على عباده ، فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه فيكون مختارهم بهذه الصفة .

وروي عنه (ع) في قصار هذه المعاني

قال الرضا عليه السلام : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه وسنة من نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وسنة من وليه عليه السلام . فأما السنة من ربه فكتمان السر . وأما السنة من نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فمداراة الناس . وأما السنة من وليه عليه السلام فالصبر في البأساء والضراء .

وقال عليه السلام : صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله .

وقال عليه السلام : ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة . وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله .

وقال عليه السلام : من أخلاق الأنبياء التنظيف .

وقال عليه السلام : ثلاث من سنن المرسلين : العطر وإحفاء الشعر وكثرة الطروقة[1] .

وقال عليه السلام : لم يخنك الأمين ولكن ائتمنت الخائن .

وقال عليه السلام : إذا أراد الله أمراً سلب العباد عقولهم ، فأنفذ أمره وتمت إرادته . فإذا أنفذ أمره رد إلى كل ذي عقل عقله ، فيقول : كيف ذا ومن أين ذا .

وقال عليه السلام : الصمت باب من أبواب الحكمة ، إن الصمت يكسب المحبة ، إنه دليل على كل خير .

وقال عليه السلام : ما من شيء من الفضول إلا وهو يحتاج إلى الفضول من الكلام .

وقال عليه السلام : الأخ الأكبر بمنزلة الأب .

وسُئل عليه السلام عن السفلة فقال : من كان له شيء يلهيه عن الله .

وكان عليه السلام يترب الكتاب ويقول : لا بأس به . وكان إذا أراد أن يكتب

---

(١) الإحفاء : القص . والطروقة : الجماع . وفي بعض النسخ (وإخفاء السر) .

تذكرات حوائجه كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله ، ثم يكتب ما يريد .

وقال عليه السلام : إذا ذكرت الرجل وهو حاضر فكنه ، وإذا كان غائباً فسمه .

وقال عليه السلام : صديق كل امرء عقله وعدوه جهله .

وقال عليه السلام : التودد إلىٰ الناس نصف العقل .

وقال عليه السلام : إن الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال .

وقال عليه السلام : لا يتم عقل امرء مسلم حتى تكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمول . والشر منه مأمون ، يستكثر قليل الخير من غيره . ويستقل كثير الخير من نفسه لا يسأم من طلب الحوائج إليه . ولا يمل من طلب العلم طول دهره . الفقر في الله أحب إليه من الغنى . والذل في الله أحب إليه من العز في عدوه . والخمول أشهىٰ إليه من الشهرة ، ثم قال عليه السلام : العاشرة وما العاشرة . قيل له : ما هي ، قال عليه السلام : لا يرىٰ أحداً إلا قال : هو خير مني وأتقىٰ . إنما الناس رجلان : رجل خير منه وأتقىٰ ورجل شر منه وأدنىٰ ، فإذا لقي الذي شر منه وأدنى قال : لعل خير هذا باطن وهو خير له وخيري ظاهر وهو شر لي . وإذا رأىٰ الذي هو خير منه وأتقىٰ تواضع له ليلحق به . فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وطاب خيره وحسن ذكره وساد أهل زمانه .

وسأله رجل عن قول الله : ﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾[1] ؟ فقال عليه السلام : التوكل درجات : منها أن تثق به في أمرك كله فيما فعل بك ، فما فعل بك كنت راضياً وتعلم أنه لم يألك خيراً ونظراً . وتعلم أن الحكم في ذلك له ، فتوكل عليه بتفويض ذلك إليه . ومن ذلك الإيمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكلت علمها إليه وإلىٰ أمنائه عليها ووثقت به فيها وفي غيرها .

وسأله أحمد بن نجم عن العجب الذي يفسد العمل ، فقال عليه السلام : العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً . ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله المنة عليه فيه .

قال الفضل قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : يونس بن عبد الرحمن[2] يزعم أن

---

(١) سورة الطلاق ؛ الآية : ٣ .

(٢) الظاهر أنه الفضل بن سنان ولعله ابن سهل ذو الرياستين وزير المأمون وقد مضى ترجمة =

المعرفة إنما هي اكتساب . قال عليه السلام : لا ما أصاب ، إن الله يعطي من يشاء ، فمنهم من يجعله مستقراً فيه ومنهم من يجعله مستودعاً عنده ، فأما المستقر ، فالذي لا يسلب الله ذلك أبداً . وأما المستودع ، فالذي يعطاه الرجل ثم يسلبه إياه .

وقال صفوان بن يحيىٰ(١) سألت الرضا عليه السلام عن المعرفة هل للعباد فيها صنع ، قال عليه السلام : لا . قلت : لهم فيها أجر ؟ قال عليه السلام : نعم تطول عليهم بالمعرفة وتطول عليهم بالصواب .

وقال الفضيل بن يسار سألت الرضا عليه السلام عن أفاعيل العباد مخلوقة هي أم غير مخلوقة ، قال عليه السلام : هي والله مخلوقة ـ أراد خلق تقدير لا خلق تكوين ـ . ثم قال عليه السلام : إن الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة والتقوىٰ أفضل من الإيمان بدرجة ولم يعط بنو آدم أفضل من اليقين .

وسئل عن خيار العباد ، فقال عليه السلام : الذين إذا أحسنوا استبشروا . وإذا أساؤوا استغفروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا ، وإذا غضبوا عفوا .

وسئل عليه السلام عن حد التوكل ، فقال عليه السلام : أن لا تخاف أحداً إلا الله .

وقال عليه السلام : من السنة إطعام الطعام عند التزويج .

وقال عليه السلام : الإيمان أربعة أركان : التوكل على الله ، والرضا بقضاء الله . والتسليم لأمر الله . والتفويض إلى الله ، قال العبد الصالح : «وأُفوض أمري إلى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا» .

وقال عليه السلام : صل رحمك ولو بشربة من ماء . وأفضل ما توصل به الرحم كف

= حاله ويونس بن عبد الرحمن هو أبو محمد مولى آل يقطين ثقة من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ، وكان وجهاً في أصحابنا متقدماً عظيم المنزلة وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل على الوقف مالاً جزيلاً . مات رحمه الله سنة ٢٨٠ .

(١) هو أبو محمد صفوان بن يحيى البجلي الكوفي ، بياع السابري من أصحاب الإمام السابع والثامن والتاسع عليهم السلام وأقروا له بالعلم والفقه ، ثقة من أصحاب الإجماع وكان وكيل الرضا عليه السلام وصنف كتباً كثيرة وكان من الورع والعبادة ما لم يكن أحد في طبقته . مات ـ رحمه الله ـ بالمدينة وبعث إليه أبو جعفر بحنوطه، وكفنه وأمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه .

الأذىٰ عنها وقـال فـي كتاب الله : ﴿ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذىٰ﴾[1] .

وقال عليه‌السلام : إن من علامـات الفقه : الحلم والعلم ، والصمت بـاب من أبواب الحكمة . إن الصمت يكسب المحبة ، إنه دليل على كل خير .

وقال عليه‌السلام : إن الذي يطلب من فضل يكف به عيالـه أعظم أجـراً من المجاهـد في سبيل الله .

وقيـل لـه كيف أصبحت ، فقـال عليه‌السلام : أصبحت بـأجـل منقـوص ، وعمـل محفوظ ، والموت في رقابنا ، والنار من ورائنا ، ولا ندري ما يفعل بنا .

وقال عليه‌السلام : خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة : من لم تعرف الوثاقة في أرومته[2] . والكرم في طباعه . والرصانة في خلقه . والنبل في نفسه والمخافة لربه .

وقال عليه‌السلام : ما التقت فئتان قط إلا نصر الله أعظمهما عفواً .

وقال عليه‌السلام : السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه ، والبخيل لا يأكـل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه .

وقال عليه‌السلام : إنا أهل بيت نرىٰ وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم .

وقال عليه‌السلام : يأتي على الناس زمان يكون العافيـة فيه عشـرة أجزاء : تسعـة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت .

وقال له معمر بن خلاد[3] عجل الله فرجك . فقال عليه‌السلام : يـا معمر ذاك فـرجكم أنتم ، فأما أنا فوالله ما هو إلا مزود فيه كف سويق مختوم بخاتم .

وقال عليه‌السلام : عونك للضعيف أفضل من الصدقة .

وقـال عليه‌السلام : لا يستكمل عبـد حقيقة الإيمـان حتى تكون فيـه خصـال ثـلاث :

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٦٤ .

(٢) الأرومة : الأصل . رصن ـ كشرف ـ أي استحكم واشتد وثبت ـ والنبل بالضم ـ : الفضل والنجابة .

(٣) هو معمر بن خلاد بن أبي خلاد بغدادي ثقة من أصحاب الرضا عليه‌السلام وله كتب .

التفقه في الدين . وحسن التقدير في المعيشة . والصبر على الرزايا .

وقال عليه السلام لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري[1] : يا داود إن لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن لكم علينا حقاً . فمن عرف حقنا وجب حقه، ومن لم يعرف حقنا فلا حق له .

وحضر عليه السلام : يوماً مجلس المأمون وذو الرِّياستين حاضر ، فتذاكروا الليل والنهار وأيهما خلق قبل صاحبه ، فسأل ذو الرياستين الرضا عليه السلام عن ذلك ؟ فقال عليه السلام له : تحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله أم حسابك ؟ فقال : أريده أولاً من الحساب ، فقال عليه السلام : أليس تقولون : إن طالع الدنيا السرطان وإن الكواكب كانت في أشرافها ؟ قال : نعم . قال : فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والمريخ في الجدي والزُّهرة في الحوت والقمر في الثور والشمس في وسط السماء في الحمل وهذا لا يكون إلا نهاراً . قال: نعم. ثم قال: فمن كتاب الله ؟ قال عليه السلام : قوله : ﴿**لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار**﴾[2] أي أن النهار سبقه .

قال عليُّ بن شعيب : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فقال لي : يا عليُّ من أحسن الناس معاشاً ؟ قلت : أنت يا سيِّدي أعلم به مني . فقال عليه السلام : يا عليُّ من حسن معاش غيره في معاشه .

يا عليُّ من أسوءُ الناس معاشاً ؟ قلت : أنت أعلم ، قال : من لم يعش غيره في معاشه .

يا عليُّ أحسنوا جوار النعم فإنها وحشيةٌ ما نأت عن قوم فعادت إليهم .

---

(١) هو أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة شريف القدر وقد شاهد جماعة منهم من الإمام الثامن إلى الإمام الثاني عشر عليه السلام وله موقع جليل عندهم وكان منقطعاً إليهم وروى عنهم وله منهم أخبار ورسائل وروايات من دلائل أبي الحسن الهادي عليه السلام وقال : ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام إلا رأيت منها دلالة وبرهاناً . وكان عالماً عاملاً أديباً ورعاً زاهداً ناسكاً ولم يكن في آل أبي طالب مثله في زمانه في علو النسب وكان مقدماً عند السلطان توفي رحمه الله سنة ٢٦١ . وكان أبوه القاسم بن إسحاق أمير اليمن رجلاً جليلاً وهو ابن خالة مولانا الصادق عليه السلام لأن أم حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر أخت أم فروة أم مولانا الصادق عليه السلام .

(٢) سورة يّس ؛ الآية : ٤٠ .

يا عليُّ إن شر الناس من منع رفده وأكل وحده وجلد عبده .

وقال له عليه‌السلام رجلٌ في يوم الفطر : إني أفطرت اليوم على تمر وطين القبر . فقال عليه‌السلام : جمعت السنّة والبركة .

وقال عليه‌السلام لإبي هاشم الجعفري : يا أبا هاشم العقل حباء من الله ، والأدب كلفة ؛ فمن تكلّف الأدب قدر عليه ومن تكلّف العقل لم يزدد بذلك إلّا جهلاً .

وقال أحمد بن عمر ، والحسين بن يزيد[1] : دخلنا على الرضا عليه‌السلام فقلنا : إنا كنا في سعة من الرزق وغضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغير فادع الله أن يردَّ ذلك إلينا ؟ فقال عليه‌السلام : أي شيء تريدون تكونون ملوكاً ؟ أيسرُّكم أن تكونوا مثل طاهر[2] وهرثمة[3] وإنكم على خلاف ما أنتم عليه ؟ فقلت : لا والله ما سرَّني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضة وأني على خلاف ما أنا عليه . فقال عليه‌السلام : إن الله يقول : ﴿**اعملوا آل داود شكراً وقليلٌ من عبادي الشكور**﴾[4] . أحسن الظن بالله ، فإن من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه . ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل . ومن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته ونعّم أهله وبصّره الله داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً إلىٰ دار لسلام .

وقال له ابن السكيت[5]: ما الحجة على الخلق اليوم ؟ فقال عليه‌السلام : العقل

---

(١) هو أحمد بن عمر بن أبي شعبة الحلبي ثقة من أصحاب الإمام السابع والثامن عليهما‌السلام وله كتاب . وأما الحسين بن يزيد هو ابن عبد الملك النوفلي المتطبب من أصحاب الإمام الثامن . كان أديباً شاعراً سكن الري ومات بها ـ رحمه الله ـ .

(٢) الطاهر هو أبو الطيب أو أبو طلحة طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الملقب بذي اليمينين والي خراسان كان من أكابر قواد المأمون والمجاهدين في تثبيت دولته . تقدم إلى بغداد وأخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨ وحمل برأسه إلى خراسان . ولد سنة ١٥٩ في توشنج من بلا خراسان وله عهد إلى ابنه وهو من أحسن الرسائل .

(٣) هرثمة هو هرثمة بن أعين كان أيضاً من قواد المأمون وفي خدمته وكان مشهوراً معروفاً بالتشيع ومحباً لأهل البيت من أصحاب الرضا عليه‌السلام بل من خواصه وأصحاب سره ويأخذ نفسه أنه من شيعته وكان قائماً بمصالحه وكانت له محبة تامة وإخلاص كمل له .

(٤) سورة سبأ ؛ الآية : ١٢ .

(٥) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدروقي الأهوازي من رجال الفرس ، المعروف بابن =

يعرف به الصادق على الله فيصدِّقه والكاذب على الله فيكذِّبه . فقال ابن السكّيت : هذا والله هو الجواب .

وقال عليه السلام : لا يقبّل الرجل يد الرجل ، فإن قبلة يده كالصلاة له .

وقال عليه السلام : قبلة الأم على الفم . وقبلة الأخت على الخد . وقبلة الإمام بين عينيه .

وقال عليه السلام : ليس لبخيل راحة ، ولا لحسود لذَّة ، ولا لملوك وفاءٌ ولا لكذوب مروّةٌ .

= السكيت كان أحد أعلام اللغويين وجهابذة المتأدبين ، حامل لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة ويتصرف في أنواع العلوم . ثقة جليل القدر عظيم المنزلة وكان من عظماء الشيعة ومن خواص أصحاب الإمام التاسع والعاشر وكان المتوكل الخليفة العباسي قد ألزمه تأديب أولاده ، كان مولده رحمه الله في حوالي سنة ١٨٦ وعاش نحو ثمان وخمسين سنة وقتله المتوكل العباسي .